

في نور محمد فاطمة الزهراء

وكلّ أولاد رسول الله...!! وهذا تحميل للحديث بما هو فوق ما يطيق، وهو نتيجة معتسفة [1566]، وتلاعب بمنطق الجدال، وخرق للبداهة. ولئن جاز أن يحرز ولد نبي شيئاً من علم أبيه، فمرجع الأمر - بدءاً - إلى الاكتساب. ومع ذلك فلسنا ننكر أن الله قد يودع صدر أحد خلقه علماً لم يطّلع عليه هذا من أنبيائه أو ذاك، ثم لا يطعن هذا في نبوة النبي، ولا ينال من قدرة ولا كفايته لما اختير له. فمن العلم ما هو كسبي، ومنه ما يقذفه الله في قلب أحد عباده الصالحين. وبين يدي هذا الذي نشير إليه، قصة موسى وفتاه، التي أوردها القرآن، إذ انطلقا (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنُّنَا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّ نَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَأَيُّفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَلَنْ أَتَّبِعَكَ تَنْزِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) [1567]. فانطلقا... لكن صحبتهما لم يكتب لها أن تطول. أعجز موسى فهم ما كان العبد يفعل، ولم يطق ألاّ يسأل؟ وذاك العبد الصالح بإلحاف النبي بالسؤال... وافترقا إلى غير لقاء.